سفراني مناعن بعض قدماء اصحابنا انهم اثبتوا لله خمس كلمات الامر والنهي والخبر والاستخبار والنداء قال واعلم ان هذه المسئلة اما ان نتكلم فيها مع القول بنفي الحال او مع القول باثباته فان كان الاول ضعفت المسئلة جدا الان وجود كل شيء عبن حقيقته فاذا كان حقيقة الطلب مخالفة لحقيقة الخبر كان وجود الطلب مخالفا للوجود الخبر ايضا اذ لو اتحدا في الوجود مع اختلافهما في الحقيقة كان الوجود غير الحقيقة وذلك يقتضي اثبات الاحوال لا يقال لا نسلم ان يكون الكلام خبرا وطلبا حقايق مختلفة بل حقيقة الكلام هو الخبر لانا نقول من طلب من غيره فعله او تركا فقد اخبر ذلك الغير بانه لو لم يفعله لعاقبه او بانه يجب على العاقل الاحتراز من استفهم فقد اخبر انه يطلب منه الافهام واذا صار الكلام كله خبرا زال الاشكال لانا نقول ليس هذا شيء لان حقيقة الطلب مغايرة لحقيقة حكم الذهن بنسبة امر الى امر وتلك المغايرة معلومة بالضرورة ولهذا يطرق التصديق والتكذيب الى احدهما دون الاخر فالا ان نكتفا على القول بالحال فيجب ان ينظر في ان لحقايق الكثيرة هل يجوز ان تتصف بوجود واحد ام لا فان قلنا يجوز ذلك فحينئذ يجوز ان تكون الصفة الواحدة حقايق مختلفة والاحتجاج القول بذلك وانا الى الان لم يتضح لي فيه دليل لا نفيا ولا اثباتا والذي يقال في امتناعه انا لو قدرنا شيئا واحدا له يكون حقيقتان فاذا طرا عليهما ما صيرهما احدى الحقيقتين لزم ان تعدم تلك الصفة من احد الوجهين ولا تعدم من الوجه الاخر قال وهذا ليس بشيء لانا حكينا عن المعتزلة استدلالهم بمثل هذا الكلام على ان صفات الاجناس لا تقع بالفاعل ثم من يفنا ذلك من وجوه عديدة وتلك الوجوه باسرها عايدة هاهنا فهذا هو الكلام على من استدل على امتناع ان يكون الكلام الواحد امرا ونهيا وخبرا واستخبارا معا واما الذي يدل على ان الامر كذلك فلا يمكن ان تقول فيه على الاجماع من الحكاية التي ذكرها ابو اسحق الاسفراييني ولم نجد لهم نصا ولا يمكن ان يقال فيه دلالة عقلية فبقيت المسئلة بلا دليل وانما قال لا يمكن التعويل فيها على الاجماع لان الذي اعتمد عليه في ان علم الله

واحد

واحدا ما نقله عن القاضي ابي بكر انه عدل فيها على الاجماع فقال القايل قايلان فقايل يقول الله عالم بالعلم قادر بالقدرة وقايل يقول الله ليس بعالم بالعلم ولا قادرا بالقدرة ولا قايل يقول ان الله ليس بعالم بالعلم ولا قادرا بالقدرة وكل من قال بالقول الاول قال انه عالم بعلم واحد قادر بقدرة واحدة فلو قلنا انه عالم بعلمين او اكثر كان ذلك قولا ثالثا خارقا للاجماع وهو باطل وقد ذكر عن ابي سهل الصعلوكي انه قال انه عالم بعلوم غير متناهية لكن قال هو مسبوق بهذا الاجماع قلت وهذا الكلام فيه امور يتبين بها من الهدى لمن يهديه الله ما ينتفع به احدها انه لم يعتمد في كون كلام الله قديما على حجة عقلية ولا على كتاب ولا سنة ولا كلام احد من السلف والايمة بل ادعى فيها الاجماع قال لان الامة في هذه المسئلة على قولين منهم من نفى كون الله موصوفا بالامر والنهي والخبر بهذا المعنى ومنهم من اثبت ذلك وكل من اثبته موصوفا بهذه الصفات زعم ان هذه الصفات قديمة فلو اثبتنا كونه موصوفا بهذه الصفات ثم حكمنا بحدوث هذه الصفات كان ذلك قولا ثالثا خارقا للاجماع يقال له ليس كل من اثبت انصاف الله بقوم به معنى الامر والنهي والخبر يقول بقدمه بل كثير من هؤلاء لا يقولون بقدمه من اهل الكلام كالشيعة والكرامية وغيرهم واما من اهل الحديث والفقهاء فطوائف كثيرة وهذا مشهور في الكتب الحديثة والكلامية وليس له ان يقول هؤلاء يقولون انه يقوم به حروف ليست قديمة لكن لا يقولون انه يقوم به معان ليست قديمة لان افعالهم المنقولة تنطق بالامرين جميعا **الوجه الثاني** ان احدا من السلف والايمة لم يقل ان القرآن قديم وانما لا يتعلق بمشيئته وقدرته ولكن اتفقوا على ان القرآن كلام الله غير مخلوق والمخلوق عندهم ما خلقه الله من الاعيان والصفات القايمة بها والذين قالوا هو مخلوق قالوا انه خلقه في جسم كما نقله عنهم فقالت السلف ان ذلك يستلزم ان لا يكون الله متكلما وان الكلام كلام ذلك الجسم المخلوق فتكون الشجرة هي القايلة لموسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم

Copyright © King Saud University